حديث من كنت مولاه فعلي مولاه

<"xml encoding="UTF-8?>

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه.

طرق الحديث:

روي هذا الحديث في المصادر التالية:

١- سنن الترمذي ٥/٦٣٣ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢- سنن ابن ماجة ١/٤٥ .

٣- صحيح سنن ابن ماجة ١/٢٦،

٤- المستدرك ٣/١٠٩، ١١٠، مسند أحمد بن حنبل ١/٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٢١، ٤/٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥/٣٤٧، ٣٦٦، ٤١٩،

٥- حلية الأولياء ٤/٢٣، ٥/٢٧، ٣٦٤،

٦- مجمع الزوائد ٩/١٠٣-١٠٦،

٧- كتاب السنة، ص ٥٩٠-٥٩٦،

٨- خصائص أمير المؤمنين، ح ١٢، ٢٤، ٧٩-٨٨، ٩٣-٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٥٧،

٩- المعجم الكبير للطبراني ح ٤٩٦٨-٤٩٧١، ٤٩٨٣، ٤٩٨٥، ٤٩٨٦، ٤٩٩٦، ٥٠٥٨، ٥٠٥٩، ٥٠٦٥، ٥٠٦٦، ٥٠٦٨، ٥٠٧١،

٥٠٩٢، ٥٠٩٦، ٥٠٩٧، ٥١٢٨/

١٠- صحيح ابن حبان ١٥/٣٧٥/

١١- المصنف لابن أبي شيبة ح ٣٢٠٥٦، ٣٢٠٦٤، ٣٢٠٦٩، ٣٢٠٨٢، ٣٢٠٨٣، ٣٢٠١٠٩، ٣٢١٢٣/

١٢- الأحاديث المختارة ح ٤٦٤، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٥٣/

١٣- مختصر إتحاف السادة المهرة ٩/١٩٤-١٩/

صحة سند الحديث وتواتره:

صحَّح هذا الحديث جمع من أعلام أهل السنة، منهم:

١- الترمذي في سننه ٥/٦٣٣، فإنه قال: هذا حديث حسن صحيح.

٢- الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/١٠٩، ١١٠/

٣- الذهبي في تلخيص المستدرك، وتاريخ الإسلام ٢/٦٢٩/

٤- الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ١٠/٤٦٤/

٥- ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ١٤٩ وقال: إن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن.

٦- ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٣/

٧- الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٠٤-١٠٨/

٨- البوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة ٩/١٩٤-١٩٦/

٩- الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/١١١٢، وسلسلته الصحيحة ٤/٣٤٣، وصحيح سنن ابن ماجة ١/٢٦/ وغيرهم.

١٠-١٣عَدَّه السيوطي في (قطف الأزهار المتناثرة)، ص ٢٧٧ من الأحاديث المتواترة، وكذا الكتاني في (نظم المتناثر)، ص ٢٠٦، والزبيدي في (لقط اللآلئ المتناثرة)، ص ٢٠٥، والحافظ شمس الدين الجزري في (أسنى المطالب)، ص ٥، والألباني في سلسلته الصحيحة ٤/٣٤٣/

معنى الحديث:

المولى له معانٍ كثيرة، منها: الرَّب، والمالك، والسيِّد، والعبد، والمُنعم، والمنعَم عليه، والمُعتِق، والمُعتَق، والناصر، والمُحِب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصِّهْر، والولي الذي يلي عليك أمرك. (راجع النهاية في غريب الحديث ٥/٢٢٨/ لسان العرب ١٥/٤٠٩/ الصحاح ٦/٢٥٢٩ القاموس المحيط، ص ١٢٠٩ كلها مادة (ولي)).

قال ابن الأثير بعد تعداد المعاني المذكورة: وأكثرها قد جاء في الحديث، فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل مَن ولِيَ أمراً أو قام به فهو مولاه ووَلِيّه.(النهاية في غريب الحديث ٥/٢٢٨/ لسان العرب ١٥/٤١٠).

قال: وقول عمر لعلي: أصبحتَ مولى كل مؤمن أي وليّ كل مؤمن.

والمراد بالمولى في الحديث هو الولي، وهو القائم بالأمر الأولى بالتصرف.

ويدل على ذلك ما ورد في كثير من طرق الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. (سنن ابن ماجة ١/٤٣ ح ١١٦/ صحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/٢٦ ح ٩٨/ مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٧٠/ فضائل الصحابة ٢/٦٨٢/ صحيح ابن حبان ١٥/٣٧٥ ح ٦٩١٣/ المصنف لابن أبي شيبة ٦/٣٧٦ ح ٣٢١٢٣/ الأحاديث المختارة ٢/١٧٣ ح ٥٥٣/ سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٣٣١ قال: إسناده صحيح على شرط الشيخين. مجمع الزوائد ٩/١٠٤ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. المعجم الكبير ح ٥٠٦٦، ٥٠٦٨، ٥٠٧٠، ٥٠٩٢/ كتاب السنة لابن أبي عاصم ح ١٣٦١، ١٣٦٧، ١٣٦٩/ خصائص أمير المؤمنين ح ٨٢،٨٤، ٩٣/ المستدرك ٣/١١٠ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. البداية والنهاية ٧/٣٥٩-٣٦٣/ مختصر إتحاف السادة المهرة ج ٩ ح ٧٤٨٣، ٧٤٨٥، ٧٤٨٧، ٧٤٨٩ قال البوصيري في الأول: رواه إسحاق بسند صحيح).

وصف أمير المؤمنين عليه السلام بأنه ولي المؤمنين:

فقد جاء وَصْف أمير المؤمنين عليه السلام بالولي في أحاديث أخر، منها: ما أخرجه الترمذي في سننه، والنسائي في الخصائص، والحاكم في المستدرك، وأحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه، والألباني في سلسلته الصحيحة، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما تريدون من علي؟ إن عليًّا مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي. (سنن الترمذي ٥/٦٣٢ ح ٣٧١٢ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. خصائص أمير المؤمنين، ص ١٠٩ ح ٨٩، ٩٠/ مسند أحمد بن حنبل ٤/٤٣٧، ٥/٣٥٦/ فضائل الصحابة ٢/٦٠٥ ح ١٠٣٥/ مسند أبي داود الطيالسي، ص ١١١ ح ٨٢٩/ المصنف لابن أبي شيبة ٦/٣٧٥ ح ٣٢١١٢/ صحيح ابن حبان ١٥/٣٧٣ ح ٦٩٢٩/ المستدرك ٣/١١٠ قال

الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ولم يتعقبه الذهبي بشيء. حلية الأولياء ٦/٢٩٤، الكامل في ضعفاء الرجال ٢/١٤٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٢٦١ ح ٢٢٢٣، البداية والنهاية ٧/٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨ مختصر إتحاف السادة المهرة ٩/١٧٠ ح ٧٤١٠ قال البوصيري: رواه أبو داود الطيالسي بسند صحيح).

قال ابن الأثير في النهاية، وابن منظور في لسان العرب، والجوهري في الصحاح: كل من وليَ أمرَ واحدٍ فهو وَلِيّه.

ومنه يتضح أن معنى (ولِيُّ كل مؤمن بعدي) هو المتولِّي لأمور المؤمنين من بعدي، وهو معنى آخر للخليفة من بعدي، لأن الخلفاء هم ولاة أمور المسلمين.

وفي قوله صلى الله عليه وآله : (بعدي) دليل على أنه لا يريد بالولي المحب ولا الناصر والمنعِم ولا غيرها من المعاني، لأن المعاني الأخَر كالرَّب والمالك والعبد والمُعتِق والجار وابن العم والصِّهْر وغيرها لا تصح في المقام، وأما المحب والناصر والمنعِم عليه فهي غير مرادة أيضاً، لأن قوله صلى الله عليه وآله: (بعدي) دليل على أن المراد بلفظ (الولي) غير ذلك، لأن هذه الأمور كانت ثابتة لعلي عليه السلام حتى في زمان النبي صلى الله عليه وآله، فذِكر البعدية حينئذ لغو، فلا يصح أن يقال: علي مُحِبُّكم أو ناصركم أو منعِم عليكم من بعدي، لأنه عليه السلام كان كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

ولوضوح هذا الحديث في الدلالة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أنكره ابن تيمية، وطعن في سنده ودلالته.

وقد أنكر عليه الألباني بعد أن حكم بصحة هذا الحديث، فقال: فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنة ٤/١٠٤

ثم قال: فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث، إلا التسرع والمبالغة في الرد على الشيعة.(سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٢٦٣ ح ٢٢٢٣).

وإذا كان القوم قد أنكروا دلالة هذا الحديث على الخلافة والولاية العامة، فهو غير مستغرب بعد إنكارهم للأحاديث الصحيحة الأخرى الدالة بوضوح على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

منها: ما أخرجه الحاكم في المستدرك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.(مسند أحمد بن حنبل ١/٣٣٠ – ٣٣١، المستدرك ٣/١٣٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبي. المعجم الكبير للطبراني ١٢/٩٩، مجمع الزوائد ٩/١١٩ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين).

وعند البوصيري عن أبي يعلى، أنه صلى الله عليه وآله قال: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة من بعدي. (إتحاف الخيرة المهرة ٩/٢٥٩ . مختصر إتحاف السادة المهرة ٩/١٨٠).

وعند ابن أبي عاصم في كتاب السنة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك

لست نبيًّا، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي. (كتاب السنة ٢/٥٥١، قال الألباني في تعليقته: إسناده حسن، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بلج، واسمه يحيى بن سليم بن بلج، قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ).

وفي موضع آخر قال: أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لستَ بنبي، وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي. (كتاب السنة ٢/٥٨٩ بنفس السند السابق في ٢/٥٥١).

قال في منهاج السنة: قوله: (هو ولي كل مؤمن بعدي) كذِبٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن، وكل مؤمن ولِيّه في المحيا والممات. فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان، وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها: والي كل مؤمن بعدي( ).

والجواب: أما من ناحية سند الحديث فيكفي في اعتباره أن الترمذي حسَّنه في سننه، والحاكم صحَّحه في مستدركه، وابن حبان أخرجه في صحيحه، والألباني أورده في سلسلته الصحيحة.

قال الألباني بعد أن حكم بصحة هذا الحديث: فمن العجيب حقاً أن يتجرّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنة ٤/١٠٤/

ثم قال: فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث، إلا التسرع والمبالغة في الرد على الشيعة( ).

وأما من ناحية دلالة الحديث فهو واضح كما مرَّ، وأما قوله: (بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن)، فمراده أن المجيء بلفظ بعدي لغو، وهذا صحيح إذا كان المراد به المحب والناصر، فيكون أمير المؤمنين عليه السلام ولي كل مؤمن في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته. لكنا بيَّنَّا أن هذا المعنى غير مراد، لما ذكرناه وذكره هو من المحذور، وهو استلزام اللغوية في قوله: بعدي.

وقوله: (وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها: والي كل مؤمن بعدي) مردود بما سمعت من تصريح علماء اللغة بأن المولى والولي بمعنى واحد، وبأن كل من ولِيَ أمر واحدٍ فهو وَلِيّه، فيكون كل مَن وَلِيَ أمر المسلمين وَلِيَّهم، وتكون الولاية بمعنى الإمارة، فيصح أن يقال: (ولي كل مؤمن) بهذا المعنى.

وأما لزوم التعبير بـ (والي كل مؤمن) للدلالة على هذا المعنى فهو غير صحيح، وأهل اللغة يقولون: (فلان والي البلد)، فتضاف كلمة (والي) إلى البلد، ولا تضاف إلى المسلمين أو المؤمنين إلا من باب جواز الإضافة لأدنى ملابسة.